الاردن الى « معقل للثورة الفلسطينية » .
وانطلاقا من هذا القرار العام يحاول الكتاب ان يرصد مواقف حركة المقاومة في الرد على مبادرة روجرز ، من خلال المؤسسات الفلسطينية المشتركة (المجلس الوطني ــ اللجنة المركزية) معتبرا ان العمل الفدائي ، لم يخرج من خلال هذه المؤسسات بقرار سياسي واضح ، يمكن ان تبنى عليه خطة عمل مضادة للنظام ، تدفع النظام نفسه للرد .
وعلى ضوء ذلك ينتقل الكتاب لبحث مواقف المنظمات ، كل تنظيم على حدة ، ثم الى بحث تحركات النظام الاردني .

المنظمات والرد على مشروع روجرز

يلاحظ المراقب المتتبع للوضع في الاردن ان الشهرين اللذين يفصلان بين الاعلان العربي عن قبول مبادرة روجرز وبين بدء المجزرة في الاردن ، قد تميزا بتوتر عسكري يومي ، وبحملة اعلامية علنية من قبل بعض منظمات المقاومة الاساسية .. وكلا الوضعين ، التوتر العسكري ، والحملة الاعلامية العلنية ، تعبير عملي عن اتساع نطاق التناقض بين حركة المقاومة والنظام الاردني حول مشروع روجرز، وقد كانت هناك ثلاثة اساليب في معالجة الموقف ، يمثل كل اسلوب منها عينة نموذجية لطبيعة التنظيم المعني ، ونمط تفكيره السياسي .

الاسلوب الاول مثلته منظمة فتح ، وهو اسلوب « الدفاع عن النفس » . عدم الاقدام على خطوة مبادرة لضرب النظام ، مع الاستعداد العسكري لمواجهته ، اذا هو اقدم على ضرب حركة المقاومة. واثناء فترة الاشتباكات اليومية(١) التي سبقت الاشتباك الكبير ، لم تستعمل فتح امكانياتها العسكرية لغير اغراض الدفاع عن النفس . وكانت في صحيفتها اليومية واضحة تماما في هذا الموضوع، وتكاد تكون كل افتتاحيات صحيفة « فتح » طوال شهر كامل قبل المجزرة تدور كلها حول هذا الموضوع . نقرا مثلا « كل تحركات السلطة تشير الى انها تعد لمؤامرة جديدة تستهدف ضرب الثورة على امل تمرير الحل السلمي عن طريق صدام مسلح ... اما نحن فلا نريد هذا الصدام .... ونحن لا ندري هل فات الاوان لوقف الصدام ام لم يفت ؟ ولكن كل الدلائل تشير الى ان بدايات الصدام قد بدأت فعلا ... فليتحمل النظام اذا كل المسؤولية، وكل دماء الضحايا التي ستراق دماؤهم ، حيث سيكون الامر مختلفا هذه المرة»(٢).

وبالرغم من هذا الموقف الدفاعي ، كانت حركة فتح تدرك أن هذا الصدام لن يكون من نوع الاصطدامات السابقة ، التي تنتهي بحل وسط ، او باتفاقية مرضية للطرفين تعكس موازين القوى،بل هو صدام حاسم ونهائي « اذا ارادت السلطة الصدام ، وهذا يبدو واضحا من كافة تصرفاتها وجرائمها . اذا ارادت الصدام فان ثورتنا ستجد نفسها مرغمة على خوضه . ولكن هذا الصدام حتما سيكون الصدام الاخير. ونتيجة الصدام، ستصنعه جماهيرنا الثورية المسلحة : الانتصار المحتم »(٣).

وحين اخذت حالة التوتر تزداد حدة في عمان ، بدأت مواقف فتح تعبر عن نفسها بشكل اوضح ، فانتقلت من موقف المتوقع للصدام والمستعد له الى موقف التحذير ، فقد شهد يوم ٣٠ اب هجوما واسعا من السلطة على اكثر من موقع فدائي في عمان وتعليقا على ذلك كتبت جريدة فتح تقول « الثورة لن تسمح لمجموعة الاوضاع المتردية التي تحاول السلطة فرضها على المواطنين ان تستمر ... والثورة لن تسمح بأن يصرفها احد طويلا عن واجبها الاساسي الذي انطلقت من اجله »(٤). واذا كانت الثورة لن تسمح باستمرار التردي ، فهي انما تفعل ذلك ليس من أجل اسقاط النظام ، بل حتى لا تنصرف طويلا عن واجبها الاساسي اي واجب تحرير فلسطين .

ومن غير الممكن في حالة شديدة من التوتر ، مثل التي كانت قائمة في عمان ، ان يستمر الموقف السياسي عند حد التحذير ، فلا بد من اقتراح صيغة للحل ، وفي ظل الموقف الدفاعي فان اي صيغة للحل هي حتما نوع من الحل الوسط . وقد كانت صيغة الحل التي اقترحتها فتح هي « السلطة الوطنية » .

لقد بقي هذا الشعار الذي طرحته اللجنة المركزية وتبنته فتح شعارا غامضا . ونجد فقط محاولتين في جريدة فتح لشرحه ، المحاولة الاولى تصور وجود فريقين في السلطة الاردنية ، فريق عميل متآمر على الثورة ، وفريق اخر موجود في مواقع السلطة ، ولكنه لا يملك اي سلطة فعلية(٥). الفريق الاول هو رجالات القصر ، والفريق الثاني هو الوزارة . وبناء على هذا التصوير للوضع ، يمكن استبدال الفريق